اشتراك فى الاثم

للشاعر القصصى (بول بورجيه)

بقلم السيد كمال الحريرى

(تتمة ما نشر فى العدد الماضى)

وفى الصباح صحت عزيمتى ، على الكتمان . لا ، أبداً ، ان أفضح امرأة صديق ، ولن يعلم صاحبى عن خيانتها شيئاً . فما هو أول زوج ولا آخر زوج تخونه زوجه ، ويعيش مع ذلك هادئاً قريراً . شارل صديق ، يذهب فى حب امرأته ، أنزه المذاهب وأقربها من التقديس ، لذلك سيكون فى إطلاعه على خزيها وشنارها . وضع للسلاح فى يده ليقتل نفسه به . فمن الخير إذاً أن يجهل الأمر كل الجهل . أما فيما يتصل بى ، فإنى أرجو أن أتنامى مشهد هذه المصادفة الغريبة ، ولاسيما أن «مرغريت» لم ترنى أبداً ، ونجهل اطلاعى على أمرها ، وسوف تجهله إلى الأبد. إنها ستسافر كما قالت لصاحبها فى قطار ما بعد الظهر ، وإذن فمن الحتم علىّ أن أرحل بقطار معاكس لقطارها يبرح « جه ن » فى نفس الساعة . ولقد عولت على تأخير ذهابى إلى المحطة كيلا أتعرض لملاقاتها هناك برغم تحقق من أنها ستأتى المحطة بمفردها ، فليس من الجائز أن تكرر مخاطرة الأمس الحمقاء فتبرز للملأ مع عشيقها . على أنى لم أقدر نشوة الخطر الخبيثة التى تدفع بالمحبين إلى أن يقتحموا كل خطر مهما كان نوعه أو زمنه . ذلك أن فى المرأة التى تستهيم بصاحبها وتتدله بهواه فتهبه سراً جسمها وقلبها شهوة طاغية للظهور فى ملأ من الناس ، مستندة إليه ، معقودة الذراع بذراعه ، كأنها تبغى الإعلان للناس عن أنها امرأته الشرعية؛ ترى لماذا تفعل هذا ؟ إنى لا أستطيع لذلك تفسيراً . ولكنه يقع غالباً . والمآسى العرضية التى تقوض سعادة الأسر بنسبة ٩٩

لكارهون » وسهو آخر فى قوله تعالى « ويقطع دابر القوم الكافرين » والصواب « ويقطع دابر الكافرين » بإسقاط لفظ القوم وفقنا الله للصواب .

٢ — إلى الشيخ محمد رجب البيومى :

فى مقالك — «شاق الطعام — أوردت ما نصه « وأذكر أن صحابياً جليلا — أظنه ابن عباس — دخل عليه سائل فيهم فأكل أكلا عنيفاً فجعل ينظر إليه فى تعجب . حتى إذا خرج من عنده قال لخادمه : إياك أن تدخله مرة أخرى فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » . وأحب هنا أن أذكر — للحقيقة — أن ذلك الصحابى هو ابن عمر لا ابن عباس — كما ذكرت أنت — وذلك كما جاء فى رواية البخارى « عن نافع قال : كان ابن عمر لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه . فأدخلت رجلا يأكل معه فأكل كثيراً . فقال : يا نافع لا تدخل هذا علىّ . سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء »

وأنت ترى — أيها الزميل — أن لفظ معًى ورد هكذا فى الرواية الصحيحة بكسر الميم وفتح العين منوناً مقصوراً . فأنى لك مخالفة الرواية المشهورة ؟ أقنعنا وفقك الله .

(دمياط) على زين العابدين منصور

الأشغال الشاقة المؤبدة :

جاء فى كلمة للأديب فؤاد السيد خليل بالعدد (٧٣٤) من الرسالة الغراء « أن الأشغال الشاقة المؤبدة مدتها خمس وعشرون سنة ، ينقص ربعها للذين يحافظون على النظام والطاعة فى السجن»

وتحديد العقوبة بهذه المدة خطأ كثير الشيوع . والصحيح أن الأشغال الشاقة المؤبدة ليست محددة بمدة معينة ، وإنما تكون إلى نهاية حياة المجرم .

على أن نظام الإفراج الشرطى يجيز الإفراج عن المحكوم عليه بهذه العقوبة إذا أمضى فى السجن مدة لا تقل عن عشرين عاماً ، وكان خلالها حسن السير . لذلك رأيت التنويه ، إرضاء للقانون ، وتكديراً لخواطر المجرمين ...

محمد محمود حماد

فى المسألة ليس له من سبب إلا ما ذكرت . مع أن شدة الحذر واليقظة من الزوج كافية لمنع حدوثها . وأحسن مثال على ذلك واقعة صديق ، على أنى فى تلك الليلة المؤرقة خرجت باكراً من الفندق وفى نيتى ألا أرجع إليه إلا متأخراً حين تكون مرغريت قد غادرته إلى المحطة ، فبعد أن جلست فترة فى المدينة ذهبت فى الساعة العاشرة إلى زيارة «القصر الأحمر» «باله روج» لمشاهدة لوحات الفنان « فانديك » وأدع لك أن تحكم على مقدار ذهولى ودهشتى حين طرق مسمعى مجدداً ، فى صالة هادئة من صالات ذلك المتحف ، جرس الصوت نفسه الذى هزنى وزغرنى البارحة مساء تحت أشجار البستان . لقد كانت هى نفسها هناك نعم وبرغم تخوفى واحتسابى من ملاقاتها ولو بمفردها . حبذا لو كانت حقاً وحدها ! ذلك أن صوتاً كان يحاورها ، هو صوت رفيقها فى أمسية البارحة . وكنت أمام لوحة المركيزة « باؤل » المشهورة . ألا تذكرها ؟ إنها تمسك بكفها البيضاء قرنفلة حمراء وترتدى فستاناً أخضراً غامقاً . كان العاشقان يدنوان منى شيئاً فشيئاً . وكنت أحس ذلك من وضوح حديثهما بالتدريج فى أذنى . فهما يتخاطبان الآن بصيغة الجمع « Vous » وكان هذا التحفظ القليل منهما ، تنبيها لمن عساه أن يسمعهما أو يعرفهما من الأصدقاء والمعارف . عند ذاك يكون فى مقدورهما تبرير نزهتهما المنفردة مع بعضهما بانتحال مصادفة ملاقاتهما فى بهو المتحف . وسكتا على حين غرة ، ولكنى بفضل حاسة السمع اليقظة التى ترهف فى مثل هذه اللحظات ، ميزت وسوسة هامسة فيما بينهما ، لقد خافا فجأة من صوتهما ، لأن مازى أبصرتنى . ولا ريب عندى فى أنها أسرت حينذاك لعشيقها هذه الكلمات المخيفة الماثلة لديها « صديق لزوجى » ومع ذلك لم تغادر الصالة بل كانت خطواتهما تقترب قليلا قليلا منى ، ووقعها على بلاط الصالة ، يجعل صمت الأصوات أكثر وضوحاً وجلاء . هناك تساءلت وعيناى مثبتتان فى اللوحة ، وذراعاى معقودتان إلى صدرى فى تأملة غارقة : أليس الأولى بى الزوغان عنها وتجنب محنة ملاقاتها الوشيكة ؟؟

ليس من المعقول على أى حال استمرارى هكذا جامداً دون حراك ، لأنى بذلك ، أتخذ هيئة من يراها فعلا ، ويتظاهر بعدم رؤيتها ، وتلك وقاحة بلا مراء ، ذلك أن عدم إرادتى النظر إليها هو الاقرار بأنها تصاحب رفيقاً . أما إذا حييتها فلسوف أفسح لها المجال لكى تشرح موقفها وتتعلل بعذر من واجبى التظاهر بتصديقه ومع أنى فكرت وقدرت كل هذه الحلول الموقتة ، فأنى لم أرم مكانى . ووقف الحبيبان أخيراً ورائى . لا جرم أن المرأة كانت تتساءل عما إذا كنت أمثل دوراً . وعلى أى حال لم ترد أن تكون هى البادئة بالاقتراب منى غير أنها اجترأت أخيرا اجتراء المرأة التى تبغى حماية هنائها . فجهرت بصوتها لكى تضطرنى إلى الالتفات إليها . قالت لصاحبها :

— إنك لعلى حق ياسيدى ، فهذه الصورة من أروع وأبدع الصور فى الرواق كله ، ولن أنسى لك جميل تعريفى بها وإظهارى على جمالها . وإنى لجد سعيدة بالمعاونة الطيبة التى جمعتنى بك ، وآمل أن القاك فى باريس — أما الآن فينبغى لى أن أعود سريعة إلى المحطة كى لا يفوت موعد القطار — لقد كان من المحال ألا أسمع صوتها ، ولكنى لم أحرك حركة ولم أنقل قدماً ، ولم أكلمها كلمة . فترددت « مرغريت » لحظة ، ثم ابتعدت ، وكأنها هى أيضاً لم تبصرنى « مع أن خطابها المرتفع لم يكن موجهاً إلا إلى » . وافتنى الفتى أثرها بعد بضع لحظات كنت أثناءها ما أزال على هيئة استغراق الذاهل غير المعقول فى صورة «لادام» المرسام « فانديك » ولما ابتعدت خطوات حبيب مدام ردتيه عن الصاله ، واستأنفت سيرى المتاد ، انتابتنى نوبة من الندم والألم من الصمت وصفها : إنى بتظاهرى عدم مشاهدة مرغريت ، عرفتها بجلاء بأنها آثمة ودللتها على جرمها . ولا ريب فى أن أول عمل سيقوم به الفتى حين رجوعه إلى الفندق ، هو مراجعة قائمة النازلين فيه . وما ذا بعد عثورها على اسمى إلا أن يستخلصا أمر اكتشاف وجودها فى هذا الفندق ! أن عدم التفاتى إليهما فى صاله « القصر الأحمر » ، يعنى أنى لم أجد فى مرافقتهما مفاجأة غريبة ، وإلا كانت المباغتة دفعتنى إلى بعض الحركات أو الإشارات ، وإذاً فالنتيجة المنطقية هى : إنى لا أستطيع أبداً الاستمرار فى تظاهرى أمام امرأة « شاول » أنى أجهل علاقتها بعشيقها . هى تعلم إنى أدرى لها عشيقاً وهى تدرك أنى أعلم من هو جيداً . ليت شعرى كم ضيقة هى

المسافة التي تفصل الواحد منا عن الآخر في العالم ... لقد كنت أشفق كل الإشفاق من اشتراكي في الإثم ، وإذا بي الآن أحشر نفسي فيه حشراً . والمجرم حين يستوثق من معرفتنا بجرمه ومن حمايتنا إياه بسكوتنا عنه ، له كل الحق أن يعتبرنا متواطئين معه على الجرم . لقد كان الحزم والحكمة يقضيان على أن أشترك « في الملهاة » التي دعتني إليها جلتها . فلو كنت ملتفتاً إليها ببساطة ، لقلت لها : أهي أنت يا مدام ؟؟ حينئذ كانت تعرفني بصاحبها ، معلنة مصادفته في « جه ن » ، ولكانت أنبأت بذلك زوجها بكتاب ، كما كان في مقدوري أن أكتب أنا إليه أيضاً . على حين أنها الآن ملزمة بالسكوت أمام زوجها كيلا يناقض قولها ما لعلني أتحدث به أنا إليه « هذا إذا كان في عزمي أن أتكلم » لسوف تسمع هذه الرعونة التي ارتكبتها أنا ، علاقاتنا إلى الأبد . فهذا الحزم في غير موضعه مني ، هو أشد شيء يدعو إلى الاتهام . لهذا كان من أثر هذا الموقف الخاطىء ، أن بات من المحال على الرد على كتاب صديقي شارل ، طيلة الأيام التي استغرقتها سياحتي . وامهلها المرة الأولى منذ طفولتنا التي لبثت فيها مدى أسبوعين دون إنبائه بصحتي وأخباري أو استنبائه عن صحته وأخباره . وحين حللت باريس ، بقيت أسبوعين أيضاً دون أن أكلف نفسي زيارته مع ثقتي بأن ذلك التغيب هو أشد مخالفة للصواب من مسلكي في رواق « القصر الأحمر » فليس من المعقول أن لا يندهش شارل من انقطاعي عن زيارته ، فلا يستفسرني عن الأسباب التي كنت مصمماً على كتمانها عنه ، وإذاً فأي معنى لتأخري عن زيارته !

كل هذا كنت أعلله وأستخلصه ، ولكن التفكير في أني سأشترك في قذف الخش شتيمة يمكن لرجل أن يتعرض لها في عرضه كانت تثني خطاي إلى أن كنت ذات يوم في منزلي ، أفكر في الوقت الذي يجب فيه استئناف علاقاتي مع أسرة « شارل » وإذا بخادمي ينبئني بأن سيدة ترغب في لقائي فأمرته أن يدخلها . وإذا بي أبصر « مرغريت روية » تدخل غرفة الاستقبال . وكانت أول كلمة لقيتني بها « إني هالكة » ولم تزد عليها شرحاً أو تفسيراً . ثم انفجرت كالمجنونة قائلة : المصادفة وضعت سرى بين يديك ، وأنا أعلم أنك لم تشِ بي إلى « شارل » وبسبب هذا وحده كان انقطاعك عن زيارتنا . ولكن بين جنبيك قلباً نبيلا ، يرثي لحال امرأة تعسة ... أعيد عليك القول بأني من الهالكات ... نعم وإني حامل ... لم تكن الشقية تطلب مني الاشتراك السلبي في الإثم فحسب ، بل الاشتراك الإيجابي أيضاً . فلقد عادت من إيطاليا منذ ثلاثة أيام موقنة من أنها حامل لشهر ... وينبغي لي إضافة ما أقرت به أيضاً خلال العبرات والشهقات ، قالت : إنها من حين تعلقها بصاحبها أخذت تتحلل الأعذار باختلال صحتها كي تعيش بعيدة عن زوجها . ولقد تهددتها هذه الأمومة الآثمة في الوقت الذي كنت فيه أنا صديق بعلها الوفي وخله الأمين ، هناك في النزل ولماذا ؟ لكي أكتفي فقط بما رأيته وسمعته ... أما هي فقد فكرت بالفرار مع عشيقها ، وحاولت أن تسلكه في طريقها بأساليب شتى ، لم تزدها كلها إلا معرفة بالعواطف الكاذبة التي يكنها لها ذلك الرجل . حتى الانتحار فكرت فيه ، لولا أن غريزة صون الحياة ردتها عن فكرتها . لأجل هذا جاءت إلي في نوبة من نوبات هواجسها وهذيانها تستجدي عطفي وتستنجد رحمتي .

ماذا ؟.. آه ! ما أوهى ذلك الحاجز الذي يفصلنا عن الجريمة ؟ لقد أنت تبتهل إلي أن أرافقها إلى طبيب ، لتستعطفه وتتوسل إليه بماذا ؟ بمساعدتها في الإجهاض ... أتراني محتاجاً إلى أن أحدثك عن جوابي ونصيحتي لها ورجائي أن تحفظ شبابها وتبقى على ذلك الطفل الذي تحمله في أحشائها ؟! لقد سمعتني أردد في إلحاح :

— الأولى بك إن كنت ترجين لأمرك خلاصاً أن تعترفي « لشارل » بكل ما حدث ... وبهذا تحتفظين بطفلك وزوجك ، وتجدين الوسيلة إلى طلاقك ، ذلك خير من تحمل جريرة القتل ، وبينما كنت أكلمها هكذا ، كانت أمارات الهدوء تعاودها قليلا قليلا . فانسحبت من عندي بعد إذ أعطتني موثقها من أنها لن تقترف جريمة الانتحار ولا قتل طفلها . وفي الغد وضعت حداً لترددي في الذهاب إلى منزل « شارل » صديقي . فلم تحن الساعة العاشرة . حتى كنت عنده ، بعد وثوقي من لقائه في ذلك الوقت لقد أشعرني استقباله الفرح لي بأنه كان فارغ

البال من المأساة الأليمة التي كان منزله لها مرسحاً . قال لي بلهجة المعاتب وهيئة المداعب .

— إنك لا تستأهل مني أن أعرفك بعد الآن . ما معنى هذا التصرف الغريب ؟ إن « مرغريت » لم تعد من هناك ، بل آبت من « إيطاليا » مبتهجة بسياحتها ...

ولكن قل لي بحقك ، ما الذي حدث لك أنت ؟؟. أظنها مغامرة غرامية جديدة ... لعمري أليس في نيتك الاستقرار والانتظام في حياتك ...

ومع ذلك فالسعادة في الزواج ... نعم وكل السرور والنعيم فيه ، ثق بذلك وصدقني يا صاحبي ... أما أنا فلن أعيد عليك الأسباب التي ادعيتها لذلك الزوج المخدوع تبريراً لسكوتي وغيابي عنه ... وفي مساء ذلك اليوم كنت أتعشى معه بجانب امرأته ، التي كان في وجهها الساكن الجامد مايدل على أنها نسيت تماماً نوبة الألم التي جازتها وهول الخطر الذي كان يتهددها ... على أني فهمت أي حل حلت به عقدة هذه المشكلة المؤسية ... وذلك أني كنت عند صديقي «شارل» بعد شهر من زيارتي الأولى ، وكنا ندخن منفردين ، حين بدرني قائلا :

— إني لجد مغتبط يا صديقي : لقد كاد حلمي أن يتحقق ... فأنا آمل بعد مدة أن أغدو أباً ... لوليد ستكون لا شك أنت « إشبينه » ...

لم تكد تمضي على هذا ثمانية شهور ، حتى ولد ذلك الطفل الذي أخبرني أبوه « المدعي » عن زنته البالغة . فقال في كبرياء وافتخار . لم يخطر لي وقتئذ أن أسخر منهما

— نعم يا صديقي ، إنه يزيد كيلو غراماً عن وزن الطفل العادي . ثم إنه ولد قبل الميعاد المنتظر لولادة الأجنة ... ستة شهور ونصف فقط ... أليس ذلك عجيباً !؟ لقد تملكني الخوف منه بادىء الأمر ، ولكن الطبيب طمأنني ، وهو طبيب من النوع الممتاز ، عرفت « مرغريت » عنوانه على سبيل الصدفة بواسطة إحدى صويحباتها لدن عودتها من « إيطاليا » ... « واحفظ عني يا صديقي ... لقد تألمت المسكينة بالوضع أشد الألم ، حتى أني لم آمل أن أصبح أباً ... بيد أن ذلك لم يكن له كبير خطر ... لأن الطبيب عرف كيف يعتني بها الإعتناء المطلوب ... وبينما كان شارل يفضي إلي بسعادته الكاذبة ، كنت أذوب خجلا وألماً في نفسي . وفي الواقع لم أكن واحداً من أولئك الذين ائتمروا به حتى يثبتوا في ذهنه الوهم الفاحش الخادع الذي سيعيش ويموت على ضلاله وبطلانه ؟!.

على أني علمت من ذلك أن مرغريت حين بارحت منزلي ، ذهبت من فورها إلى طبيب من الأطباء ، وعرضت عليه عملية الإجهاض ، ولكن الطبيب نصح إلى « زبونته » المرتاعة بالعودة إلى زوجها ، وبأن تلزم نفسها حين تقترب ولادتها بإقناعه بتاريخ لحلها منه ... يكون ... بعد ذلك مقارباً للحقيقة . أكنت على حق أم في ضلال بعيد لعدم إفشائي الحقيقة في حينها ؟؟ . أمصيباً كنت أنا بالسكوت أم مخطئاً ؟ ! إني وقد تعاقبت على هذه الحادثة سنون عدة ما أفتأ أتساءل وأقاول نفسي بكل هذه الأسئلة . ولكن دون أن أظفر لها بجواب ... ترى هل أصبت أو أخطأت بغمسي في ماء «التعميد» لذلك الطفل الذي أنا أعرف الناس بأبيه ؟! ... لم تمض خمسة شهور على ولادته حتى وجدت أمه الوسيلة إلى إفساد ما بيني وبين زوجها ، الذي لم أتحر أنا منع نزاعي معه ، لأن التردد على ذلك المنزل كان يسبب لي كثيراً من النغص والندامة .

ولعلك تفهم جيداً علة عدم مرافقتي لك إلى ذلك المنزل ... في « جه ن » . أمن اللازم اعترافي أنا الآخر بأن عدم حلولي في ذلك الفندق مراعاة لشعور صديقي رايموند ؟ ... ومع ذاك لم أنفك أسائل نفسي منذ ذلك الحين ، ترى ما عساني كنت فاعلا لو أني مكانه ؟ ! . تجاه صديق صدوق ، يعد الصمت عن مثل هذه الجريمة ، جريمة أبلغ وأنكر ، كما يعد إفشاؤها فظاعة ما بعدها من فظاعة .

وفي هذا ، ما يبرهن ، على أنه يجمل أحياناً ، أن يجهل المرء أسرار غيره ، إن آمن شيء وأسلم عاقبة في هذه الحياة الدنيا ، أن تمضي عينك فلا ترى ، وتسد أذنك فلا تسمع شيئاً عن مثالب ونقائص الآخرين . ذلك السبيل الأوحد ، كي يظل الإنسان على خالص طهره ونقائه . ولكن هل ذلك مستطاع ؟ .

حلب

كمال الحريري

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

دليل تليفونات الأقاليم طبعة أكتوبر سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات الأقاليم المزمع صدوره فى شهر أكتوبر سنة ١٩٤٧ .

والاعلان فى الدليل المذكور له مزاية خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون استئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الايضاح اتصلوا : —

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة